قلت ومن الاول الفري الذي يفري الشيء ومن الثاني قوله فري الفري اي اجبت بالعجب في عمله وركن الشيء جانبه الاقوى وهو ياوي اليه ركن شديد اي عز ومنعة وجبل له اركان عالية وزكا الزرع يزكو زكاة وازكاه الله اي نماه وقوله بدر جراحه بدا بدر هدي بنا اتى في هذه الاسماء ان تكون اخبارا لمبتدا اي محذوف تقديره هو صخر هو بدر هكذا الى اخر البيتين وفي ذلك من تكثير الجمل في المدح ابلغ وانه يدل على التعظيم والتفخيم ويتاتى فيها ان تكون اخبارا لمبتدا واحد محذوف ويكون التقدير هو صخر بدا بدر هدي الى تمامها وتعدد الاخبار في باب المبتدا جايز ويسوغ فيها ان تكون صفات لما في قوله فلله سليمانية يسكنها انها وان كانت جوامد فانها مأولة بالمشتق وهي في معناه وانما اراد ان يقول شهير او مهتدى به او منير فقال صخر وكذلك اراد ان يقول ساطع الضيا فقال بدر واراد ان يقول منيع الجانب حام لمن لجا اليه فقال طود والوصف بهذه الاسماء على التاويل وان لم يكن مطردا فقد يصير حسنا اذا كونها موصوفات فروقا انها الصفات للوصف بها فتاملها وقد التزم الناظم الطاء قبل حرف الروي في ثلاثة من هذه الابيات اذ كان قصد ذلك والبيتان الرابع والخامس بنيا على نوع من التقسيم يسمى تقسيم التقطيع ويسميه بعضهم التفصيل وقد ذكرته قبل وهذا الذي اشار اليه الناظم في الخطبة ومن امثلته قول بعضهم يصف سحابا

تسري بلا ونسيما من خوف تكى فقد ... مطارفه كسرا من البرق كالبنى

فهو شيخ بلا قدم ونفش بلا يد ... وقع بلا عين وضحك بلا فم

وفي بيتي الناظم ايضا كل جزء من اجزايهما في حرف المقطع وهو نوع من البديع

من عزم كان مرامه من اصول كرمه ... فواضله من منهم من اصطفى
بر حساباته ما يجيء ... ويحمل الشيء به ثم ان فرج حتى
اذا امر الدهر ينفع يا بمن ... وان نهى الدهر عن الضر انتهى
يعطي ويمنع والزمان يفتضي ... اثاره ممتثلا فيما اتى

اصطفى افتعل من قولهم صفا الشيء يصفو صفاء والمعنى اختار الصفو وصفوة الشيء خالصه ومحمد صلى الله عليه وسلم صفوة الله من خلقه ومصطفاه وحبا الرجل يحبو وارتسى الشيء جعله يرسو اي يثبت من قولهم رسى يرسو اذا ثبت ووقف من قولهم في حوت الشيء حواه اي بسطته قال الله تعالى والارض بعد ذلك دحاها وايتمر الامر اي امتثله ويقال اقتفى اثره وتقفاه اي اتبعه .

٤٤

وقوله نور حلا بدر بالمد ماد ما تمثيل اراد به ازدد ولقد نسخت الفتن وازالت الجور وقوله وجبل ارسيا به ما قد دحا معناه ان البلاد سكنت بولايته بعد اضطرابها وهو تمثيل ايضا وقد قال ابو تمام: الفوح ظل الله اسكن دينه ... فيهم وهم جبل الملوك الراسي
وقد قال ابن الرومي: فهم جبل الاله الذي لولا انه ... وحاشاهم ما زال للارض زلزال
وقوله ان امر الدهر ينفع يا فتى معناه ان الايام انما تاتي بما يوافق اغراضه فكانها متمثلة له فيما يامر به وينهى عنه ومثله قول ابي الطيب المتنبي

فتى يتبع الزمان في الناس خطوه ... لكل زمان في يديه زمام

ونحو الى قول الاخر

انت للدنيا اذا ما اجا ... رت خطام وزمام

وقوله يعطي ويمنع يعطي الاموال ويعطي المراتب وقوله يقتفي يتبع يعني انه يحوي اثر الرفعة في الحياة والخطة يتبع الزمان اثاره في جميع ما يبتغيه وهو ابن وقد قال معاوية رضي الله عنه نحن الزمان من رفعناه ارتفع وقال ابو الطيب فيما ينحو الى هذا المعنى

ادح لمن حسرا حرت ام لم تجر به ... وانك ما احببت في اتاني

ثم غنم ارباب النهى افهامه ... بانعم دعا النها التقى
وغنم طلاب اللهى انعامه ... بانعم دعا النها العجبا

النهى العقول والواحدة نهية سميت بذلك لانها تنهى عن القبيح والنقر ان تدعو البعض دون بعض وهو الانتقار يقال دعوتهم النقرى اي دعوتهم خاصة وقال طرفة بن العبد

نحن في المشتاة ندعو الجفلى ... لا ترى الآدب فينا ينتقر

والجفلى ان تدعو الناس كلهم قال ابو زيد يقال دعوتهم الجفلى والاجفلى وابى الاصمعي ان يعرف الاجفلى والاجفل في البيت الذي انشدناه لطرفة معناه صاحب المادبة واللهى العطايا واحدها لهوة ولهيا وعن ابن ان الهوة ويقال انه لعطاء اللهى ومراد الناظم في البيت ان ارباب العقول يخرجون في الممدوح بما يصيرهم من انواع المعارف التي يفهمهم اياها وينعم عليهم بها فيخصون بذلك منه لان الذين هم اهل العلم المعارف والفهم المعاني اقل من الناس ومراده في البيت الثاني ان عطاياه ومواهبه تشمل جميع العافين والطلاب لعلو نعمهم لانه لا يخيب سائلا لكثرة عطاياه وعظيم كرمه وقد انشد عبد الله ابن جعفر قول الشاعر: ان الصنيعة لا تكون صنيعة ... حتى تصيب بها طريق المصنع
فقال الحزار جل هذا يبخل الناس امطر المعروف مطرا فان اصاب موضعا لمن الذي قصدت والا كنت احق به وبسببه هذا ما ينسب لابي الحسين بن سراج

يد الصنايع لا تجعل بموقعها ... فمن نثا او من نثا ما كنت مفتقرا
فالغيث ليس يبالي حيث ما انسكبت ... منه الغمايم تربا كان او حجرا

Copyright © King Saud University